اعترافات فتى العصر

لألفريد دى موسيه

بقلم الأستاذ فليكس فارس

(تابع)

الفصل الخامس

وعندما رأى ديجنه أن لا دواء لياسى وأننى أرد كل نصح وأقبع فى دارى أدرك خطورة الموقف فجاءنى فى إحدى الليالى ودلائل الاهتمام بادية على وجهه فذكر عشيقتى بلهجة المزدرى ، وأسرف فى التقريع بوجهه إلى كل امرأة مجاريا حوافز عقيدته ؛ وكنت منطرحا على فراشى فجلست وأسندت رأسى إلى كفى وأصغيت بكل انتباه لأقواله

وكانت ليلة ، بدأت تهب فيها الرياح فتسمعك أنين المدنفين ، وكان المطر يضرب برشاشه زجاج النوافذ ثم ينقطع فجأة فتحسب الطبيعة قد فقدت الحياة فى فترات السكون

فى مثل هذه الساعات يحكم الألم بجميع الكائنات فتهتز الأشجار كأنها تتلوى فى أوجاعها وتحنى رؤوسها حزينة عاجزة وتهرع أطيار الحقول إلى صغيرات الأشجار متزاحمة على الملجأ الأمين وتفقر الشوارع من كل عابر

وكنت لا أزال أتألم من جرحى

لقد كان لى بالأمس حبيبة وكان لى صديق ، فخانتنى الحبيبة وصرعنى الصديق فألقانى على فراش ، الأوجاع ، فأصبحت وفى رأسى من الاضطراب ما لا أهتدى معه إلى حقيقة حالى ، فكنت أحسب أن ما مر بى لم يكن سوى حلم مروّع وأننى سأجد سعادتى المفقودة إذا ما فتحت عينى لأنوار الصباح ، ثم أعود فأرى حياتى بأسرها حلماً طائشاً ساخراً بتكشف لى بغتة عما استتر فيه من خداع وأكاذيب

وكان ديجنه جالساً على مقربة منى وقد أنارت أشعة المصباح وجهه فلاحت أمارات الجد عليه بالرغم من استمراره على الابتسام كعادته

وما كان ديجنه بالرغم من صلابته وجموده إلا الرجل المخلص المطوف ؛ غير أن الاختبار كان قد نال منه وأسقطت الحادثات طرته ، وما جهل هذا الصديق الحياة فانه خبرها وأسالت كثيراً من دموعه ؛ غير أنه ادرع الصبر فاستحجرت آلامه وبات يتوقع الموت

وقال ديجنه :

— إننى وقد نفذت ما انطوت عليه سريرتك أراك تعتقد بالحب كما تصوره القصصيون والشعراء فأنت إذن تصدق ما يقال لا ما يقع فى هذه الحياة . لقد ضللت السبيل السوى فى تفكيرك ، فان أمعنت فى السير وقفت بوجهك المصائب والويلات

وهل يصور الشعراء الحب إلا كما يجسم النحاتون الجمال ، وكما يبدع الموسيقيون الأنغام ؟

إن أرباب الفنون وقد دقت أعصابهم ووهبوا

الحس المرهف يختارون أنقى عناصر الحياة وأبدع رسوم المادة وأروع ما فى الطبيعة من نبرات

قيل إنه كان فى أثينا عدد كبير من الفانيات الفاتنات فعمد براكستيل إلى تصويرهن الواحدة بعد الأخرى ، ثم استعرض مجموعته مستبعداً عيوبها ومستنبطاً منها مثالاً كاملاً جامعاً المحاسن على أنواعها هو رسم الزهرة آلهة الجمال

وعلى هذه الوتيرة جرى أول إنسان أوجد آلة الموسيقى مقرراً قواعدها وأحوالها ، فانه ما وضع الأنغام إلا بعد أن تنصت طويلاً إلى تغريد البلابل وحفيف الغصون

وهكذا أوجد الشعراء أيضاً الأسماء السرية التى مرت على شفاه البشر من جيل إلى جيل ، كدفنيس وكلويه وهيرو ولياندر وبيرام وتيسبه

تلك أسماء لم يبدعها الشعراء إلا بعد أن ابتلوا الحياة وعرفوا من المحبة سريعها وبطيئها فى الزوال ، وبعد أن شهدوا إلى أية درجة من الهوس يبلغ الهيام أحياناً منقياً الطبيعة البشرية من أدرانها

فاذا أنت فتشت فى الواقع عن مثل هذا الحب المطلق الثابت فكأنك تفتش فى ميادين الجماهير عن نساء يضارعن الزهرة فى روعة جمالها ، أو كأنك تكلف بلبلاً إنشاد أجمل مقطوعات بيتهوفن إيقاعاً

ليس الكمال من هذا الوجود ؛ وكفى الذكاء البشرى أنه فاز بتصوره ؛ فاذا ما طمع فى الحصول عليه رمت به شهوته إلى الخبل والجنون

افتح نافذة غرفتك ، يا أوكتاف ، وتطلع ! أترا تشرف منها على مدى لانهاية له فتشعر أن لا حد لهذه الآفاق ؟ ولكن هل لك بالرغم من تصديق عقلك لشعورك أن تتصور ماهية اللانهاية ؟ أيمكنك أن تدرك ما لا يحد وأنت ولدت فى الأمس وغداً ستموت ؟

لقد جنّ الكثيرون فى كل أنحاء العالم أمام هذا المدى الفسيح ، وما نشأت الأديان إلا من الاستغراق فى التفكير فى أسراره . ما قطع كاتون عنقه ، وما استسلم المسيحيون الأسود والبروتستانت للكاثوليك إلا لأدراك المطلق المتعالى عن كل حصر وتحديد

إن جميع شعوب الأرض يبسطون الأكف نحو هذا المدى الفسيح قاصدين الارتماء إليه . وفاقد الرشد يطمح إلى امتلاك السماء ، أما العاقل فيكتفى بالاعجاب والخشوع ويرتمى جاثياً على ركبتيه كابحاً جماح شوقه

إذا كان فسيح المدى يعجز إدراكنا فكيف نتوسل به إلى نيل الكمال وقد حتم علينا ألا نتجه إليه فى أى شىء وألا نتطلبه من أى شىء ، لا فى المحبة ولا فى الجمال ولا فى السعادة ولا فى الفضيلة ، ولكننا مع ذلك ملزمون أن نتوق إليه لنبالغ فى المحبة والجمال والسعادة ما يمكن لنا أن ننالهما

افترض ، يا أوكتاف ، أن فى غرفتك لوحة من ريشة رفائيل ، لوحة تحسبها سالمة من كل عيب ، فاقتربت منها يوماً مدققاً فيها فوجدت فى رسم أحد أشخاصها خطأ فاضحاً كعضو مكسور أو عضلة نافرة من مركزها الطبيعى — كما يقال عن إحدى العضلات فى ساعد مصارع — فانك تشعر بالكدر ولا ريب ، ولكنك لا ترمى بلوحتك إلى لهيب الموقد من أجل هذا العيب بل تكتفى بأن

تقول — إنها غير كاملة وإن فى أقسامها الأخرى ما يثير الاعجاب

إن فى العالم نساء تردهن طبيعتهن وما فى عواطفهن من الاخلاص عن اتخاذ عشيقين فى زمن واحد . ولقد خيل اليك أن عشيقتك من هذه الفئة ، ولقد كان خيراً لك لو أنها منها . ولكنك تحققت خيانتها فهل فى ذلك مايدعوك إلى احتقارها والاساءة إليها وإلى الاعتقاد بأنها تستحق حقدك وتغمتك ؟

افترض يا أوكتاف أن عشيقتك لم تخدعك وأنها لاتزال تحبك دون سواك ، أفلا ترى حتى فى هذه الحالة أن حبها بعيد جد البعد عن الكمال وهو حب بشرى حقير يتحكم فيه خبث هذا العالم وأضاليله ؟ أفتنكر أن هذه المرأة قد استسلمت قبل ما نلتها أنت إلى رجل ورجال وأن غيرك سينالها بعدك أيضاً ؟

ارجع إلى رشدك ! إن ما يدفعك إلى اليأس الآن إنما هو اعتقادك بكمال كنت حليت به من تحب فاذا هى ساقطة لا حلية لها

ولكنك إذا ما رأيت اعتقادك على حقيقته واتضح لك أنه توهم واغترار بشرى تدرك أن لا فرق بين السقوط دركة وبين التدهور دركتين على شفير العيوب البشرية

إنك لن تستطيع أن تنكر أن حبيبتك قد نالها غيرك قبلك وسينالها غيرك بعدك أيضاً . ولكنك ستقول لى إنك لا تهتم لهذا ما دام حبها . أما أنا فأقول لك إذا كان سواك قد تمتع بها فما يهمك أن يكون وقع ذلك فى الأمس أو منذ سنتين ؛ وما أن سواك سيتمتع بها بعدك ، فما يهمك وقوع ذلك فى هذا المساء أو بعد سنتين . إذا كانت هذه المرأة لن تحبك إلا إلى حين فما يهمك أن قصر حبها على ليلة أو طال إلى سنتين

ألست رجلا يا أوكتاف ! أفما ترى الأوراق تتساقط عن أغصانها والشمس تشرق فتغرب ؟ أفما تسمع نبضات ساعة الزمان فى كل خفقة من خفقات فؤادك ؟ فأى فرق لدينا إذاً بين غرام سنة وغرام ساعة من الزمان ؟ أفليس مجنوناً من يتطلع من نافذة تقدرها الكف ليرى المدى الذى لا نهاية له

أنت تلقب المرأة التى تحبك عامين دون أن تخونك بالمرأة الشريفة ، ولعل لديك مقياساً خاصاً تعرف منه ما تقتضيه قبلات الرجال من الزمن لتجف على شفاه النساء

إنك لتجد فرقاً كبيراً بين المرأة التى تستسلم للحصول على المال وبين من تستسلم طلباً للذة ، تجد مثل هذا الفرق أيضاً بين من تبذل نفسها إجابة لداعى الكبرياء ومن تبذلها فى سبيل إخلاصها ؛ إن بين من تشترى من النساء من تقدر لها ثمناً يزيد على ثمن سواها ، وبين اللواتى تطلب فيهن تمتع حواسك من تنال ثقتك دون سواها ، وبين من يدفعك الغرور إلى نيلهن من تباهى بالظفر بها بأكثر مما تباهى بامتلاك أخرى سواها ، وبين من تخلص لهن أنت من نهبها ثلث قلبك فى حين أنك لا تهب الأخرى سوى ربعه ، وتهب غيرهما نصف هذا القلب ، وذلك تبعاً لما تقدره لأحداهن من التهذيب والعادات وما تراه لها من كرامة الأصل وروعة الجمال واعتدال المزاج ، وتبعاً للظروف الطارئة أيضاً ولما يقوله

الناس وبحسب تأثير الساعة ، وما تناولت من مشروب مع عشائك

إن النساء يستسلمن إليك أيها الصديق لا لسبب الا لأنك فى شرخ الشباب المتقد ، ولأن استدارة وجهك لا عيب فيها ، ولأن شعرك مسرح باعتناء ، ولكنك لا تصافك بهذه الصفات لا تعرف من هى المرأة

إن أول ما ترمى الطبيعة إليه إنما هو استبقاء النوع ، لأن الحياة أينما تجلت من قمم الراسيات الى قعر البحار تفزع من الموت وتنفر من الفناء ، وما فرض الله هذا الناموس إلا استبقاء لخليقته فوضع اللذة العظمى فى الاتصال الجنسى بين الأحياء

إن النخيل ترتعش غراماً عندما يرسل الى أنثاه ذرات الحياة تحملها جارفات الرياح . واذا قاومت الوعل أنثاه فانه لا ينى ينطحها حتى يبقرها . والحمامة تنتفض تحت جناحى زوجها كأرق المشيقات احساساً

وهكذا الرجل ، عندما يضم رفيقته بين ذراعيه أمام عظمة هذا الوجود يشعر بالشرارة الالهية التى خلق منها تهب مشتعلة فى صميم فؤاده

أيها الصديق ، إذا ما ضممت إلى صدرك امرأة ملؤها الصحة والجمال وشمرت بسكرة الغرام تفجر الدمع من مآقيك وبالخلود فى صميم فؤادك يدفع إلى شفتيك بالقسم تزفره زفراً يثبات حبك إلى الأبد ، فلا تكبح جماح نفسك حتى ولو كانت المرأة التى تضم بين ذراعيك من بنات المواخير . ولكن حذار : ألا تميز بين الخمرة التى تكرعها والثمل الذى يسود مشاعرك منها ؟ ولا تحسبن الكأس هى الكوثر الذى تشربه . وهكذا لن تتفجع اذا ما رأيت هذه الكأس محطمة أمامك فى إحدى الليالى ، وما المرأة الا وعاء من صنعة الخزاف سريع سقوطه وسريع تحطمه

وجه شكرك لله لأنه سمح لك بأن تلمح السماء ، فلا يخدعنك فى جوانحك خفقان تحسبه خفوق جناح ، فان الأطيار نفسها لا يمكنها أن تخترق السحاب وفى الأعالى طبقات لا هواء فيها . أفما رأيت القنبرة ترتفع محلقة إلى مسارح الضباب وهى تغرد لترتمى بعد تحليقها ميتة إلى أخاديد الحقول

اكرع من الحب ما يكرعه الشارب المعتدل ، وإياك أن تصبح سكيراً

إذا كانت عشيقتك أمينة مخلصة ، فأحبها من أجل أمانتها وإخلاصها ؛ وإذا لم تكن فيها هذه الصفات وكانت فتية وجميلة ، فاحبها من أجل فتوتها وجمالها ؛ وإذا لم يكن لها من مزية سوى الملاحة وخفة الروح ، فاحبها من أجل ذلك أيضاً ؛ وإذا لم يكن لها شىء من جميع هذه الصفات ولها تعلقها بك فلا تمنع حبك عنها ، فما يجد الرجل فى كل مساء امرأة تعشقه

وإذا ما عرفت أن لك مزاحماً فى حب من تهوى فلا تشد ناصيتك ولا تعلن أنك ستنتحر . إن غرورك يخدعك فيخيل إليك أن حبيبتك تخونك بالتصاقها بسواك ، غير أنك إذا عكست نظريتك الكذوبة فقلت فى نفسك إن حبيبتك تخون مزاحمك بالتصاقها بك ، فأنك لترى النصر فى جنبك لا فى جنبه :

إياك أن ترسم لنفسك خطة تلتزم سلوكها ،

فلا تقل إنك تريد حباً مطلقاً لا شرك فيه لأنك إذا ما قلت بهذا المبدأ ستضطر ، وأنت إنسان متقلب بالطبع ، أن تستدرك خطأك فتضيف إلى قولك كلمة (على قدر المستطاع)

كن راضياً بالزمان كما يجيء ، وبالهواء كما يهب ، وبالمرأة على ما هي عليه

إن المرأة الأسبانية وهي من الطراز الأول في النسوية ، تحب بلا شرك ، فقلبها مخلص مضطرم ولكنها تخفي خنجراً تحت أثوابها فوق هذا القلب . والايطالية تتقد شهوة ولكنها تفتش عن عريض المنكبين وتقدر قدر عشيقها كما يأخذ الخياط قياس زبائنه . والانكليزية متحمسة تستسلم للكآبة ولكنها باردة متعجرفة . والألمانية رقيقة الشعور ولكنها باهتة جامدة . أما الفرنساوية فانها ظريفة رشيقة ولكنها أكذب من الشيطان

لا تلق على المرأة تبعة ما هي عليه ، لأننا نحن أوجدناها في حالتها بتشويهنا في كل سانحة ما أوجدته الطبيعة فيها . وما الطبيعة بغافلة في عملها فانها تعد العذراء للعشق حتى إذا خرج الولد من أحشائها تساقط شعرها وهبط نهدها واحتفظ جسمها بآثار جراحه ، فالمرأة لم تخلق إلا لتكون أماً ، ولقد يبتعد الرجل عنها بعد أن تكون أدت مهمتها فيستغفره الجمال المفقود ولكن طفله يتعلق بأذياله ويشده إلى مسكنه باكياً . هذي هي الأسرة وذلك هو الناموس الطبيعي وما يهتدي إلى السبيل السوي من تحول عنه

إن فضيلة أهل القرى قائمة على أن المرأة في مجتمعهم إنما هي آلة للتوليد وللارضاع ، كما أنهم هم أنفسهم آلات حرث وزرع . فليس هنالك شعور مستعارة ولا أصباغ ولا أدهن ؛ غير أن العشق عندهم سليم من الجرب فلا يخيل لهم أنهم في افترانهم يكتشفون عالماً جديداً . وإذا كانت نساؤهم محرومات من الحس المرهف في الشهوة فانهن سليمات من العلل ؛ وإذا ما خشنت ملامس أيديهن فان خشونتها لم تتطرق إلى قلوبهن

لقد ذهبت الحضارة مذاهب لا تأتلف والنظم الطبيعية ، فان العذراء الكاعب سجينة وراء الأقفال وهي المخلوقة للشمس والهواء الطلق ، ومن حقها أن تشهد مصارعة الشباب كما كانت تشهدها بنات لاسيديمونيا لترجع حرة وتحب مختارة ، ولكن سجنها لا يحول دون تطرق العشق إليها ، فانها تجد الفساد في وقوفها أمام مرآتها فيدب إليها التحول من جمودها ويذوي في سكون الليالي جمالها المختنق متشوقاً إلى الهواء إلى أن يأتي يوم تسحب فيه من سجنها فجأة وهي لا تعرف شيئاً ولا تحب شيئاً وتشتهي كل شيء . وتتولى إحدى العجائز تعليمها بالقاء كلمة سفيهة في أذنها ، ثم تؤخذ بعد هذا الدرس لتلقى على فراش رجل مجهول يغتصبها اغتصاباً

ذلك هو الزواج أو بالأحرى ذلك هو منشأ الأسرة المتمدينة ...

وتمر الشهور فاذا بالفتاة تقذف إلى الوجود بطفلها ، وإذا بشعرها يتساقط وبصدرها يتدلى فوق جسم شوهته التجاعيد

لقد فقدت هذه المسكينة جمال العاشقات قبل أن تعشق ، فهي لا تعرف لماذا حبلت ولماذا أصبحت أماً . . . .

يقدم الطفل لهذه المرأة ويقال لها : أنت الآن أم ، فتجيب قائلة : لست أماً . إذهبوا بهذا الطفل إلى مرضع فما فى ثديى لبن له

وهل يدر اللبن صدر مثل هذا الصدر المغتصب ؟

ويؤيد الزوج هذا الرأى معلناً أن تعلق الطفل بأمه ينفره منها

تجلس هذه المرأة على سرير مخاضها الدامى فيوشى بالأطالس وتبذل العناية لشفائها من داء أمومتها ، وما يمر الشهر حتى تراها تجوب المسارح وتنتقل من مرقص الى مرقص ، ويرسل الطفل الى مرضع فى إحدى القرى ، أما الزوج فيدلج الى المواخير تحت جنح الظلام

ويدور بالمرأة عشرات الشبان يتدفق بيانهم بكلمات الحب والاخلاص والوله والعناق الدائم فتسمع من أفواههم كل ما كان يدور فى خلدها فلا تلبث أن تختار أحدهم لتضمه الى صدرها . ويندفع هذا المختار الى تدنيسها ثم يتحول عنها ليداعب الحظ فى مؤسسات القراطيس المالية

قضى الأمر فليس لهذه المرأة أن تعود أدراجها ، تستخرط فى البكاء ليلة ثم ترى أحداقها حمراء مما ذرفت من دموع ، فتتخذ عشيقاً آخر تسلو به همها فيسلمها الثانى الى ثالث الى أن تبلغ الثلاثين أو تتجاوزها ، فيدب الفساد قاضياً فيها حتى على الاشمئزاز ، وتصادف فى ليلة من ليالى جموحها يافعاً يتدفق الجمال من محياه وتتدلى طرته السوداء على إشراق جبينه ، ترسل عيناه شرارات الحياة وتخفق فى فؤاده الأمانى العذاب ، فترى فيه خيال شبابها وتتذكر ما تحملت من شقاء ، فتسارع الى تلقين هذا الفتى ما تلقنته هى من الحياة ، فتقضى عليه بألا يحب طوال عمره

هذه هى المرأة كما أردناها ، وما عشيقاتنا إلا من هذا الطراز . ولكننا نخفى معهن أطيب الأوقات . فاذا كنت ذا حزم ولك ثقة برجولتك ، فاتبع ما أشير به عليك . استسلم بلا وجل لتيار الحياة . تمتع ببنات الحانات والمواخير وبسيدات البيوت والقصور . كن ثابتاً ومتقلباً . كن حزيناً ومرحاً فى وقت واحد ، ولا تبال أخدعتك المرأة أم حفظت عهدك ، ما دمت واثقاً من أنها أولتك حبها

إذا كنت رجلاً عادياً لا مزية لك ، فكن محترساً فى اختيارك . وعلى كل لا تضع نصب عينيك أية صفة من الصفات التى تتمنى وجودها فى عشيقاتك

أما إذا كنت ضعيفاً وفى فطرتك صفات السود لا مزايا السيد ؛ واذا كنت تشعر أن فى جذورك اندفاعاً الى التغلغل حيث تمتر بحفنة من تراب ، فالأجدر بك أن تتخذ عدتك المقاومة لأنك اذا ما استسلمت لضعفك ، فلا تتوقع نمو فروعك حيث علقت أصولك ، لأنك ستجف كالنبتة العليلة لا تورق أغصانها ولا تنور أزهارها ، فينسرب نسغ حياتك الى الجذوع الغريبة وتبقى أوراقك كأوراق الصفصاف باهتة متراخية صفراء . وعندئذ لن تجد ما يروبك غير دموعك وما يغذيك سوى قطع قلبك

أما اذا كنت متحمساً تؤمن بالأحلام وتطمح الى تحقيقها فانى أقول لك بكل صراحة : ان الحب وهم لا حقيقة له

وما أنا بمنكر عليك صحة مذهبك فى الحب لأنه عبارة عن أن يهب الانسان جسده وروحه معاً ، بل هو اندغام شخصين فى ذات واحدة تتمشى تحت الشمس وتجول فى الحقول المزهرة تلتف بأربعة معاصم وتفكر برأسين وتشعر بقلبين

ما الحب الا ايمان وعقيدة بوجود السعادة على هذه الأرض

ما الحب الا المثلث المتألق بالنور على قبة هيكل الوجود ، فاذا أنت أحببت مشيت حراً تحت قبة هذا المعبد والى جنبك المرأة التى لا يفوتها ادراك سر خشوعك عند وقوفك لفكرة تخطر لك أو عند زهرة تلمحها فتتوجه بنظرة استغراق الى هذا المثلث السماوى

إن خير ما فى الوجود هو أن يتمتع الانسان ببذل ما أعطى له من قوة ، لذلك كانت العبقرية أروع ما يستهوى النفوس ، ولكن اذا ما ضاعف الانسان هذه القوة بضمه فكراً الى فكره وعاطفة الى عاطفته فانه ليبلغ السعادة العظمى وفيها يتناهى ما وهب الله للناس فى هذه الحياة ، لذلك كانت المحبة أفضل من العبقرية

تلك هى المحبة فقل لى الآن اذا كانت هذه العاطفة العليا هى ما نسميه محبة فى قلوب نسائنا

وكيف يكون حبهن حباً وما المحبة فى نظرهن إلا الخروج مقنعات من بيوتهن وتوجيه الرسائل السرية والسير بذعر على رؤوس الأقدام وإنشاء الدسائس وبذل التهكم ورشق اللحاظ الفواتر وارسال تنهدات العذارى وارتداء الأثواب النفيسة وخلع هذه الأثواب أخيراً وراء الأقفال لاذلال مزاحم وخيانة زوج والنكاية بعشيق

أجل ما المحبة فى نظر نسائنا إلا التلهى بالأكاذيب كما يتلهى الأطفال بلعبة الكعين . تلك هى فحشاء القلب وهى أقبح من الدعارة الرومانية ، وذلك هو المسخ المولود سفاحاً من الفضيلة والرذيلة ، تلك هى مهزلة الحياة التى تمثل بالهمس والغمز حيث يتجلى كل شىء صغيراً لا شكل له فى رشاقته فكأنه تمثال صينى لخلقة من عجائب المخلوقات ؛ تلك هى الجيفة تتحكم فى الجمال والقبح وفى كل ما هو سماوى وجهنمى فى الأرض ؛ تلك هى الأظلال التى لا حقيقة لها ، بل هى رمة العظام تتداعى من كل هيكل أقامه الله فى الحياة

هذا ما قاله ديجنه فتعالت أمامى نبراته اللاذعة تحت جنح الظلام

(يتبع) فليكس فارس

رفائيـــل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً